المحاضرة السابعة : النظريات المادية التاريخية

إذا كانت النظرية الوظيفية تركز على التغير التدريجي التوازني،فإن المادية التاريخية تركز على التغيرات الثورية التي تنقل المجتمع من حالة إلى حالة متناقضة ،وإذا كانت الوظيفية تركز على التكامل والاتفاق فإن المادية التاريخية تركز على الصراع والتناقض،فالصراع هو المحرك الأساسي للمجتمع وتاريخ المجتمعات هو في التحليل الأخير تاريخ الصراع بين الطبقات.

ويرى **"ويلبرت مور"** أن نظرية الصراع محاولة بديلة للوظيفية ـ خاصة عند "داهر ندورف" ـ ويرى أنهاً لا تمثل بناء متكاملا بقدر ما يبدو كتغير في عملية التركيز "من التكامل الاجتماعي إلى التناظر" وهو . بهذا يضيف القليل إلى المتغير الخاص بإدارة التوتر في النظريات الوظيفية ومن الواضح أن التأكيد بأن الصراع شرط ضروري للتغير من النادر رفضها، حيث لا يوجد مجتمع، متغير أو غير متغير، ليس فيه صراع في بعض الأنواع الأخرى، وكذلك من الواضح أنه لا يوجد حالة للتغير الاجتماعي لا تكون مصاحبة مع الصراع في بعض الطرق الأخرى. والنظرية يمكن أن تقرر أن ، أي تكثيف للصراع يعتبر

ضروري لحدوث التغير الاجتماعيً ولتوضيح ذلك يجب التمييز بين لفظ صراع " struggle" ولفظ "نضال conflict" ويوجد الصراع الاجتماعي صارع واحدة والسعي وراء تحقيقها بطريقة ما تماثل تلك الأهداف لجماعة أخرى لا يمكن أن تكون محققة، بينما يظهر النضال عندما يأخذ الفعل أصل الصراع بواسطة استخدام القوة عن طريق جماعة أخرى أو عن طريق تجاهل جماعة أخرى في موقف الصراع. وقد يكون الصراع غيرٍ كاف لتقديم التغير في ظروف كثيرة، وقد لا يكون ضروريا في بعضها، ولكن شدة الصراع هي نفسها واحدة من منتجات كثيرة لأنماط متعددة من التغير الاجتماعي. ومن الناحية الأمبريقية يكون ربط الصراع مع التغير، غالبا ما يدفع علماء الاجتماع للقول إن الصراع يكون سببا أساسيا للتغير. وفي المجتمع الذي لديه مجموعة محددة من خلال التصنيع المخطط يمكن

أن يساهم الصراع في العمليات: فالمنافسة من أجل النفوذ والقوة بين الدول، وحتى بين أجزاء الدولة الواحدة ربما ينشط التغير الاجتماعي. ولكن نفس هذه الأشكال الخاصة بالصراع ربما أيضا تمنع التغير الاجتماعي. ومما يثير الانتباه في نظرية الصراع للتغير الاجتماعي أن الصراع يعني ثورة كالتغير الراديكالي والكلي في البناء الاجتماعي، فالثورات تحدث فعلا أقل مما يتوقع، وكثيرا ما لا تحدث النتيجة في التغيرات التي كانوا يتوقعونها او تنبؤ ا بها سلفا بواسطة هؤلاء سواء كانوا مؤيدين أو خائفين من هذه الثورات، فالثورات تثير القمع والثورة المضادة ـ ولو أن الثورة المضادة حدثت ـ تؤدي إلى مظاهر اللانظام ([1]) . وتقل حالة الشرعية

[1] -Percy. Cohen. op. cit. p. 229

وجاذبية نظرية الصراع تقدم ً جزئيا إجابة بسيطة لمشاكل علم الاجتماع، ولكن يجب أن نؤكد أن الصراع الاجتماعي غالبا ما يكون من نتاج التغير الاجتماعي أكثر من سبب له، كما يكون عموما عقبة كبيرة لأنماط محددة من التغير الاجتماعي.

نظرية الصراع والتغير الاجتماعى:

يخضع ماركس التفاعل الاجتماعي بين العمليات البنائية الأساسية للنظام الرأسمالي لقوانين تتجاوز الاختيار الفردي, ما يعني أن كل نظام ينتج آليا وحتميا نظام آخر خارج إرادة البشر, وبذلك فإن التحليل الماركسي يرى أن الحركة الاجتماعية ليست فقط خارجة عن نطاق الإرادة البشرية بل تُفرض حتميا على الإنسان.